



اليوم الخامس عشر: تبارك الملك الآتي باسم الرب

بقلم الأب زادر ميشيل

١٩:٢٨ قال هذا ثم تقدم صاعداً إلى أورشليم. ²⁹ ولما قرب من بيت فاخي وبيت عنيا عند المجدل الذي يقال له جبل الزيتون، أرسل اثنين من تلاميذه،

تدخّلانها حشاً مربوطاً ما ركب به أحد قطّ، فحنا رباطه وأتيا به. ³¹

فإن سأل كما سأل: لم تحنّان رباطه؟ فقولنا: لأنّ الربّ محتاجٌ إليه ³²

فذهب المرّسان فوجدا كما قال لهما. ³³

وبين ما هما يحنّان رباط المجدحش، قال لهما أصحابه: ³⁴

لم تحنّان رباط المجدحش؟ ³⁵

فقالنا:

لأنّ الربّ محتاجٌ إليه ³⁶

فجاءا بالمجدحش إلى يسوع، ووضعاه رداً فيهما عليه وأرّكبا يسوع. ³⁷

فساروا والناس يبسون أرديتهم على الطريق. ³⁷

ولمَّا قَرَّبَ مِنْ مُنْحَدَرِ جَبَلِ الزِّيْتُونِ، أَخَذَ جَمَاعَةُ التَّلَامِيذِ كُلُّهَا، وَقَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهِمُ الضَّرْحُ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ عَلَى
جَمِيعِ مَا شَاهَدُوا مِنَ الْمَعْجَزَاتِ،

38

فَكَانُوا يَقُولُونَ:

“ تَبَارَكَ الْآتِي، الْمَلِكُ بِاسْمِ الرَّبِّ! الْمَسَلَامُ فِي السَّمَاءِ! وَالْمَجْدُ فِي الْعُلَى!

39

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْمَضْرُوبِينَ مِنَ الْجَمْعِ:

40

يَا مُعَلِّمُ أَنْتَ هَر تَلَامِيذُكَ! □

41

42

فَأَجَابَ:

43

أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ سَكَتَ هَؤُلَاءِ، لَهَتَفَتِ الْمَجَارَةُ! □

44

. (لوقا 19/28-40).

تبارك الملك الآتي باسم الرب

حين ولد يسوع، “ظهر ملاك الرب للرعاة، وأضاء مجد الرب حولهم،... وظهر مع الملائك بغتة جمهور من جند السماء، يسبحون الله ويقولون: “المجد لله في العلى وفي الأرض السلام للحاتزين رضاه” (لوقا 9: 13-14). وعندما تقترب ساعة تقديمه ذاته على الصليب، يهتف تلاميذه ويسبحون الله بأعلى أصواتهم: “تبارك الملك الآتي باسم الرب، السلام في السماء، والمجد في العلى”. بداية ونهاية في التهليل لعمل الله ومجده الذي يظهر في يسوع، من جاء ليملك على “عرش أبيه داوود ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولما يكون لملكه نهاية” (لوقا 33: 32)، وها هو يعلنه تلاميذه ملكاً.

ولكنه أي ملك هو؟ وما مملكته؟ ومن هم رعاياه؟ لقد فرحت السماء لما ولد ابن العلى في مذود، ويهتف تلاميذ يسوع حين يدخل أورشليم، إنساناً بسيطاً يركب على ظهر جحش صغير، وكأنه طفل. منذ بداية حياته العلنية في مجمع الناصرة، وقد أمتلأ من الروح القدس، ويسوع يعي رسالته خادماً للناس، بالأخص الصغار والمضعاف، المساكين والمتعبين، المأسورين والعميان (لوقا 4: 18). وفي حياته كلها، ظهر قريباً من الخطاة والمرضى والحزاني، وها قد جاءت الساعة ليتضامن مع الإنسان في مواجهته العنف والموت، ألد أعداء

البشر. وكيف يواجههما يسوع؟ يتقدم يسوع نحو أورشليم متّكلاً على أبيه، لا يملك سوى كلمته التي تسكن قلبه وتثير حياته: "أنت ابني الحبيب" (متى 3: 17)، وقد صارت سنده وقوته، فرحه وسلامه.

يحكم رؤساء هذا العالم بالقوة والعنف، ولما يخجلون من الكذب والنفاق، ويطلبون من الناس السمع والطاعة، مدّعين أنّهم يحمون حقوقهم ويسهرون على مصالحهم، وهم في الحقيقة لا يسعون إلّا إلى غناهم ومجدهم وكبرياتهم. وهم بذلك يّأججون الصراع بين الناس ويدفعون بهم إلى الكذب والعنف. لا يخلّص العالم إلّا الحب، والحب لا يعرفه الإنسان، بل هو الله من يعمل مه للبشر. والحب دائماً هو عطاء، بذل للذات، مشاركة، تواصل، مصالحة، احترام الآخر، والرغبة في خيره والغيرة على مصلحته. امتلأ قلب يسوع بهذه المشاعر تجاه كل واحد منا، وبدأ يصعد نحو مدينة الآلام مؤمناً بحب الله الأب له، المقادر على أن يقيمه من بين الأموات. وعلى هذا الحب يسلم يسوع نفسه ومصيره بين أيدي البشر الخطاة.

يحمل يسوع في جسده وعلى وجهه آلام خطيئة الإنسان وعنفه وكذبه، يصير كالذودة لا إنسان (مز 22: 7)، "لا شكل له فنظر إليه، لا بهاء ولما جمال فنشتهيه، محتقر منبوذ من الناس، وموجع متمرس بالحزن، ومثل من تحجب عنه الوجوه نبذناه وما اعتبرناه" (أش 53: 2-3). هكذا الحب يّأخذ يسوع إلى حيث لا نستطيع أن نذهب أو أن ننظر، إلى موضع قبحنا وخطيئتنا، قبح العالم وخطيئته. إنّ الحب هو دائماً وداعة أقوى من العنف والمكراهية، وهو دائماً تواضع ينحني ليكبر أحبّؤه. يدخل يسوع أورشليم كولد صغير يمتطي جحشاً لينزع المخوف من كل قلب، ليمحو المخجل من كل نفس، ليظهر الذهن والوجدان، الذاكرة والمخيّلة. من يخاف طفلاً؟ ومن لا يفتح ذراعيه لولد كلّه حب وفرح وسلام؟ ومن كل القلب، تهلّل المتلاميذ بالرب الوديع والمتواضع.

نعم الملائكة تسبح يسوع، ولكن الآن علينا نحن أن نفرح به وأن نستقبله في قلوبنا وحياتنا، واضعين تحت أقدامه كل ما يمنعنا من كبرياء وأنانية، وكل ما يعوقنا من انغلاق على الذات ومن تواطؤ مع روح غضب وانتقام. إلى آخر الأيام، سيدخل يسوع إلى مدينتنا وبلدنا، كنائسنا ومانلائنا، قلوبنا وواقعنا، ملئاً متواضعاً، خادماً كلّه حب ومغفرة، وكلّه رجاء وثقة بنا. من سيعلن انتصار الحب على البغض؟ ومن سيعلن غلبة الوداعة على العنف؟ نحن، ونحن فقط! نحن الذين خرجنا من كذبنا وعرفنا أنه "حمل عاهاتنا وتحمل أوجاعنا، حسبنا مصاباً مضرّوباً من الله ومنكوباً، وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل خطايانا. سلامنا أعدّه لنا، وبجراحه شفيانا" (أش 53: 4-5).

يسوع هو مخلّص العالم، يسوع هو مخلّص الإنسان، ويخلّصه بالحب، والحب وداعة وبساطة وخدمة، لا يعرفها العالم ولما يفهمها، أمّا نحن فإننا نعرف ونؤمن بأنّه "لما كانت حكمته الله أن لا يعرفه العالم بالحكمة، شاء الله أن يخلّص المؤمنين به بحماقة البشارة، وإذا كان اليهود يطلبون المعجزات، واليونانيون يبحثون عن الحكمة، فنحن ننادي بالمسيح مصلوباً، وهذا عقبة لليهود وحماقة في نظر الوثنيين، وأمّا الذين دعاهم الله من اليهود واليونانيين، فالمسيح هو قدرة الله وحكمة الله، فما يبدو أنه ضعف من الله هو أقوى من قوة الناس" (1قو 1: 21-25).

